

ابتعد، أيها السيد المهدب!

عبد الستار ناصر

إلى عفاف، النقاء والطفولة .

- الحمد لله، كنت أحلم ذات يوم أن يهني الله نصف ما أنت عليه الآن . .
ومات،

هل يدري هذا الرجل المقهور، بما أوصاني وهو يموت؟

* *

إنها بيوت ثلاثة، ليس بين الأول والثاني، أو بين الثاني والثالث، من بيوت أو دكاكين أو فراغ . . كانت مربوطة ببعضها مثل حبات المسبحة . .

أبوابها مغلقة، لم يفتحها أحد، لم نسمع أي هسيس فيها، ولم نفكر مطلقاً في كشف سرها . .

منذ جئنا، منذ بدأنا نفهم، علمونا كيف نبتعد عنها، كنا نلعب، دون أن نفكر مرة واحدة بما كان يدور حولنا، فقد قررنا، رغم طفولتنا، أن نردد ما يقوله أولياء أمورنا «من راقب الناس مات همأ» ولم نراقب غير أنفسنا، تاركين تلك البيوت وأسرارها، رحمةً بأهلنا وحرصاً على طفولتنا وملاعبتنا . .

لكن وصية أبي وحدها، هي التي أشعلت النار في بيوتنا وأحرقت القناعة التي كانت أئمن كنوزنا . .

- كنت أحلم أن يهني الله نصف ما أنت عليه الآن .

* *

ثلاثة بيوت، في زقاق واحد، كانت فارغة، لا ندري من يملكها، لم نسأل عمّن عافها، ولم نقرب منها، رغم أن ما يزيد على عشر سنوات مرت، ونحن نعيش قربها .

كنا نلعب على امتداد المحلة - نحن أطفالها، وأعجب من فيها - لكننا لم نقرب من تلك البيوت، أبداً، أو نفكر مرة واحدة في كسر أبوابها أو الدخول في دهاليزها وكشف السر الذي دام في عقولنا أكثر من عشرة أعوام .

لماذا؟

قال أبي قبل موته بشهر واحد: «إن النفس أمارة بالسوء، وعليك أن تبصر ما في نفسك يا بني» . . سألته عن تلك البيوت الثلاثة، لماذا هي فارغة يا أبي؟

راح أبي يبكي، هي مرة واحدة في حياته كلها، أن أراه يذرف الدموع - كنت قاسياً - سألته لماذا هي فارغة يا أبي؟

لكنه، قبل موته بشهر واحد، قال لي: أنت لن تعيش، هذه المحلة لن يعيش فيها من يسأل . .

كان ينظر إلى ملامح وجهي، مساماته، جروح جبهتي، وانكسار أنفي، وهو يشهق ميتاً:

كنت أفكر،

تلك كانت بداية المجزرة، إنني بدأت أفكر، وأصغي، وأرى.

* *

بين سطوح محلتنا القديمة، كنا نلعب ونقفز دون خوف من الجيران، كنا عائلة واحدة، تنام في عشرات البيوت، ابن السيد عثمان يسرح في بيت المطرب غازي، أولاد الحاج مهدي يمرحون ويكسرون زجاج منزل البزاز (أبو عمر) ربما يغضب حسون، أو يلعن أجدادنا، ربما يزعل عثمان أو غازي أو المحامي، لكن هذه العائلة الكبيرة لم تنكسر، لم تفرق، ولم تبتعد غصونها وفروعها عن ذاك الجذر المتين الممتد في عروق الماضي، عبر مئات السنين.

في تلك الليلة، وأنا أصغي إلى ذاك الصوت المخنوق، كنت أفكر في سكان المحلة كلهم، هل تراهم يعرفون بما يجري في هذه البيوت الفارغة؟ . . السطوح كلها نائمة، ليس من رأس معلق مثل رأسي، من يرى أو يصغي أو يفكر أو يعيش وسواسي؟ كنت أقول، مخنوقاً، مغلوباً على أمري:

- هيا، اقفز، ليس بينك وبين اكتشاف الحقيقة سوى قفزة واحدة.

أبدأ، إنها مسافة أبعد من أرض الله، لا قياس بعدها سوى الجنون، كيف أرمي نفسي إلى هذا الجحيم، اللغز، الذي لا يسأل عنه أحد ولا يقترب منه أحد؟ لماذا أنا؟

ها هي المحلة كلها، نائمة، تحلم بالطعام والنساء والخمر والشمس والفسر، لماذا أنا وحدي من يفكر بهذه البيوت السردابية التي لا سطوح عليها سوى ركام من زجاج مكسور؟

سبحان الله، كنت في طفولتي - وأنا ما زلت طفلاً حتى الآن - أنام على فخذ أمي، وأفكر أنها طرية وشهية، ثم أنقل رأسي على فخذها الثاني وأفكر: من يدري، إن كانت شريفة أم زانية؟

لا شأن لي، منذ غادرني وسواس طفولتي، بما كانت عليه أمي، أريد أن أعرف اليوم، سرّ هذا الخراب الذي حلّ أمام عقلي . .

في ليلة، من الصعب نسيانها، غادرني وسواس طفولتي، كنت أنظر صوب النجوم، سماء شاسعة بلا حدود، هل كان الله يحلّق في وجهي؟

بين دارنا والبيوت الثلاثة، مسافة لا تزيد على خمسة أمتار، كنا أقرب العوائل من تلك البيوت، كنا أقرب الناس إلى التهلكة.

رفعتُ جسمي عن الفراش، كان الصيف يقتل نصف أعصابي، مشيت على امتداد سطح دارنا، وأنا لا أفكر بشيء . . كان وسواس طفولتي قد غادرني. بدأت أدخل في الصبا والمراهقة المثيرة . .

رमितُ عيني على بيوت الجيران، هذا منزل السيد منير، أكثر ظلمة من بقية المنازل . . وذاك بيت المحامي جبار، أضعف خلق الله في المحلة . . على شمال دارنا رأيت عائلة المعلم سليم، الذي يعاني من القرحة والربو وتخثر الدم، ثم انزلتُ أجفاني على أول بيت من تلك البيوت الفارغة. لا أدري كم الساعة.

كان الليل يتسرب في عروق بغداد، كانت بغداد نائمة في عروق الليل، كنت وحدي، أنا وطفولتي، تغادر النوم والليل ونحلّق في هذا اللغز الذي دام عشرة أعوام بلا جواب.

فجأة، مددت رأسي، حتى أصدق ما رأيت. ربما كنت أحلم، أو أتوهم، أنا صبيّ حالم مزدحم بأوهامي، لكن وسواس طفولتي كان قد غادرني فعلاً، فقد بدأت أرى! .

* *

في البداية، كنت أصغي لهذا الصوت الذي يأتي مخنوقاً مرعوباً، إنسان أم كلب، لم أكن أدري، شيء يشبه البكاء، التوسل، النحيب، يدخل في غضاريف جسمي، أحتق معه، وأخاف مثله، كنت أريد أن تشاركني أمي أو أخي الذي يكبرني، عساهما يفسران لي حقيقة ما كنت أحس به.

هذا الصوت، يتسلل مثل إبرة، يصعد من بين فراغات البيوت الثلاثة، يقشعر له جلدي، لكن وسواس طفولتي كان قد غادرني إلى الأبد . .

كيف صارت هذه البيوت الثلاثة محرمة على أهل المحلة، منذ متى، ولماذا منعونا من الاقتراب - حتى - من طابوقها ومن أبوابها ومن شناسيلها الملونة بالرمادي والماروني الغامق والأزرق المائل إلى السواد؟

كنا نملك المحلة كلها. نحن أطفالها، ندخل أو نخرج، لا ندرى بيت من ولا غرفة من ولا شبك من، هذا الذي كان نائماً أو غافياً أو حالماً أو مخبولاً أو غاضباً أو كريماً.

لا ندرى، فقد علمونا منذ نعومة أظافرنا، أن النبي محمد، قال في حضرة جهلنا، إن الجار الأول مقدس، والثاني مقدس، والثالث قريب من القلب والرابع بعيد عن النار، والخامس محبوب حتى إذا أذنب، والجار السادس مرغوب الطالع حتى إن أخطأ، أما السابع فهو أكثرهم محبة وإحساساً بما نفكر فيه.

إذن، لماذا أخاف، والبيوت الثلاثة التي تلاصق دارنا، أولها مقدس، وثانيها مقدس أيضاً، أما ثالثها فهو قريب من القلب كما أراد النبي؟

- لماذا الخوف؟ ليس بينك وبين الجار الأول، سوى ساتر قصير، مجرد متر واحد وترى بعده ما تريد.

لم أكن أعرف الوقت، كنا بعد منتصف الليل، ربما كان الليل قد غادرنا ولم يبق منه سوى ذيل جلبابه الأسود الجميل.

قفزت من سطح دارنا، إلى البيت الفارغ الذي لم يقترب منه أحد. سنوات، وهذا المكان الغريب مجرد (عفريت) ينسجه الخيال.

قلت: سأدخل البيت، وأرى..

كنت أسمع صوت أبناء المحلة، يصفقون لي، وحدي من كسر الطوق بين السؤال وبين الجواب.. وحدي من أعطاهم هذا المفتاح، عليهم يدخلون السر الذي دام عشرة أعوام، أو تزيد.

أيها الربّ العالي.

إنني أدخل هذا البيت.

كنت أريد رحمة الله، فقد أرهقني قلبي، وهو يميل ذات اليسار وذات اليمين، ينبض بقوة، كأنني سأموت.

نزلت على سطح البيت الفارغ، كان الصوت المخنوق

يقترب من وجداني، كان باب السطح مفتوحاً. نظرت إلى سلالم الطابق العلوي، كان الضوء يتسلل من أسفل البيت، ماذا دهاني؟ لماذا أدخل، ماذا سأرى؟ إنه مجرد بيت فارغ، ربما نامت فيه القطط الشبعانة، أو احتفلت بين جدرانها كلاب المحلة؟

عيب كبير، إنني لا أشعر بالعب، وأنا وحدي دون أطفال المحلة، بل، دون رجالها، من يكسر هذا الطوق، ويفكر في أسرار البيوت..

كنت أهدق - وأنا واقف عند باب السطح - إلى سلالم الطابق العالي، لا صوت هناك ولا صدى، كل شيء سمعته، كان قد اختفى، ثمة بين الشقوق، صرصار يمرح، ليس في صوته سوى ذكريات طفولتي..

كنت أقترب، وأبتعد، ثم أبتعد خطوة وأقترب.. يطاردني الخوف مرة وتمزقني وصية أبي عشرات المرات.

- كنت أحلم أن يهبني الله نصف ما أنت عليه!

لماذا كرر هذا الكلام العسير؟ أنا مجرد صبي نزع، فارق الطفولة وهسيسها ذات صدفة، لماذا زج بي والدي في هذا القرف الفضولي الذي دغدغني وصار يخدعني، ثم رماني إلى هذا الوجع الذي لا يفهمه حتى الأنبياء؟

* *

نزلت سلالم البيت الفارغ.

كان عمري يتدحرج أمام عيني، أمسكه لثلاث يتناثر فوق هذه البكتريا التي أشم روائحها، يطاردني وجه أبي، ربما كان يحرسني من شياطيني وأسئلتي «ابتعد أيها السيد المهذب» قلت في قرارة نفسي «ابتعد أيها الرجل العاقل».. لكن الوجه صار قاب قوسين من عنقي، يراقبني، يتسلل في غضاريفي ويسكن تحت جلدي لثلاث أهرج من بين عينيه.

ضوء خافت، يظهر فجأة، ثم يختفي بسرعة، ليس بين نوره وانطفاء وهجه إلا مسافة إحساس باهر، ربما كنت - مثل أبناء محلتي - أتوهم هذه العلاقة الخطرة بين ما أرى وبين ما أريد أن أرى.

تحت السلالم، لم يكن ثمة إلا نور إحساسي، يباغتني، يسحرني، يغريني بالدخول إلى هذا البيت الذي يلاصق أعمارنا ليلة بعد ليلة، كنت أريد الوصول إلى شيء يفسر لي سر هذه البيوت المَهْمَلَة . . وكان لي - وحدي - معرفة السر كله .

* *

بهدهوء يشبه الخوف، أو، هو خوف يشبه الشجاعة، وربما كانت شجاعة تشبه إحساس لص جائع، أو هي سرقة تشبه الانتحار . . كنتُ قد وصلت أسفل البيت .

نظرتُ إلى السماء من فتحة البيت المربعة، كان صوت يهمس في وجداني :

- ولا ترموا بأنفسكم إلى التهلكة .

قررتُ الصعود ثانية، والرجوع إلى بيتي، لكن الوقت الذي كان ملك يدي، فجأة، صار من نصيب غيري . .

غريب، إنني حتى تلك الساعة، ما زلتُ واقفاً أحدق في هذا الرعب الذي طوقني وراح يسخر مني، يهزأ من وصية أبي التي انقلبتُ ناراً تحرق أعصابي واسمي وبقية عمري :

- من المؤسف أن يموت المرء في هذه السن المبكرة .

كانت تلك واحدة من حناجرهم، بعدها لم أسمع أي شيء . .

* *

رموني في مكان، لا أعرف مساحته، ولم أعرف المسافة بينه وبين بيتي، كلمة أخيرة سمعتها وأنا مهشم الضلوع، رددها عملاق كان يرفعني من شعر رأسي، ويحطمني فوق أرض المكان الذي رموني إليه، كان يقول :

- إنه ابن الحاج عمران، أي تشابه عجيب؟

كنت أعرف هذا الصوت، سمعته مئات المرات، لكنني ذهبت في نوم مريض لا أعرف الوقت الذي دام فوق جسدي وأنا محطم في كل جزء من عظامي وذاكرتي وشرابين رأسي .

صحتُ، ربما بعد عام أو عامين . .

صحتُ، ربما بعد يوم أو يومين، لست أدري . .

ثيابي مبلّلة، وشيء مثل الدم، متخثر على مسامات يدي

ومؤخرتي، لم يكن من ضوء، كنت أرى بأصابعي جدران المكان الذي (قتلوني) فيه . .

هي غرفة طولها أصغر من مترين، بابها حديد، يدخل الهواء من تحتها حيث لا نافذة أو ثقب في الجدران، ليس من صوت بشري أو حيواني أو حشري، لا شيء على الإطلاق!

* *

كنت أحب صبيّة، في المحلة، إسمها عفاف .

من كان يدري - على امتداد هذا الكون - أن عفاف، تلك البنت الحلوة، وحدها التي أنقذتني من الموت . . المحلة كلها تعشق ابنتها عفاف، الفتيان - حتى من محلات مجاورة - يتسللون إلى زقاقنا، إذا رأى أحدهم نصف ابتسامة أو نصف نظرة من عفاف ينقل نفسه فوراً إلى رتبة عاشق، ويبدأ في كتابة الشعر أو قراءة آلام فارتير .

في ذلك القبو، لم يكن من نور سوى نورها، عفاف، أرحع صوب ملامحها، أدرس أيام خجلي، وأرسم في زاوية من آلامي كيف أنها قالت ذات مرة: أنت أحسن أبناء المحلة .

- لماذا يا عفاف؟

قالت، وأنا أهتر في حضرتها:

- كلامك نظيف، وثيابك نظيفة .

عمرها، صيف وشتاء، تكرر إثنتي عشرة مرة، كان عمري، إذا ما رأيتها تبتسم، يزداد سنة في الربيع، أو عامين إذا ما نظقت في الخريف، كنتُ أحلم بها، وأعيش على سر كبير - بين أولاد محلتي - إنها قالت:

- أنت أحسن أبناء المحلة .

* *

كنت أحسن أبناء المحلة، كما قالت، كيف أمدّ يدي عبر هذا الهلاك وأسحبها إلى هذا القبو المجرم، حتى ترى بنفسها ماذا فعل الكلام النظيف والثياب النظيفة؟

عفاف،

بيني وبين المحلة، ربما جدار واحد، ربما سرداب واحد، ربما كان بيني وبين المحلة، محلة ثانية، أكاد لا أصدق ما

جری، فقد علموني في يومين كيف أخاف، ثم، كيف أذبل من الخوف، ثم، كيف أرتعش خوفاً، حتى صرت أخاف من الخوف. . ثم زاحمني الخوف وتفسخ جثة في عروقي، وبدأتُ أصحو من رعبهم وأصحو من تعذيبهم. . أصحو. . أصحو. . وأفكر. .

تلك، كما هي النهاية، كانت البداية أيضاً.

* *

الآن.

بدأت أفهم سرّ البيوت الثلاثة، لم تكن فارغة، كما يتوهم النساء والعجائز والرجال في هذا الزقاق الذي يلاصق عشرات الأزقة ولا يشبه أي واحد منها. .
آن أو ان السؤال عن يملكها.

أزف الوقت للاقتراب منها والدخول إليها، عساهم ينقذون ما بقي من نبض في جسدي، ألا تكفي تلك السنوات العشر، مظلمة على أهل المحلة، لا نور ولا زجاج ولا ثغرة ضوء، تلك البيوت قطعتُ نصف المحلة عن نصفها الثاني، وصرنا نعيش بين النصفين بإحساس مقطوع، يزاحمنا الرعب في النصف الأول ونخاف اللعب في النصف الثاني، كأننا نمضي الوقت ونعيش بأية حالة، حتى يأتي زمان موتنا ف. . نموت!
كنت أعرف أنني لن أعيش.

الحقيقة كان يعرفها أبي، هو الذي بكى على مصيري قبل أن يحلّ هذا المصير.

منذ أن غادرني وسواس طفولتي، وأنا ألتهم عمري وأقطعته أجزاء وأرميه إلى شيخوخة جاءت قبل موعدها، مبكرة جداً.

* *

دخل الشتاء من ثغور القبو، وحدي في هذا الرسم الذي انزلتُ إليه، أين أبناء محلتي؟ ألا يسأل عني أي واحد منهم؟ ماذا جرى؟ لماذا انقطع المحامي جبار - كما هي عادته - عن السؤال؟

ماذا حلّ بنا؟ أين الحاج مهدي، أين البراز (أبو عمر)؟ هل كفّ المطرب غازي عن الغناء؟ أريد أن أسمع صوت إنسان. . أي كائن، مهما كان سافلاً أو تافهاً أو رديئاً. . مجرد صوت

يجعلني أشعر أن الكرة الأرضية ما زالت تدور.

أين السيد عثمان، أو حسون؟ أين المعلم سليم، أم تراه مات من القرحة والدم المتخثر بين الضلوع؟

هل يدري جارنا منير، أن ألف ثريا في متر واحد هو منزله المظلم إذا ما قيس بهذا المكان؟

خرجتُ من الصبا والمراهقة المثيرة. . ما شأني بهذه المساحة القصيرة من هذا العالم الشاسع، طابوق واسمنت وجص وحديد، مجرد بيت بين ملايين البيوت، لماذا أنا وحدي من يدخل المجزرة، أعطي عنقي إلى السكين وأحركها يميناً وشمالاً فوق دمي ولحمي.

من يفعل ما فعلت سوى المجانين؟

هل كنت سوى مخبول يمشي إلى التهلكة بقناعة الأنبياء؟

* *

أيّ خيال جامع، غامض، هذا الذي يصنع وجه عفاف بهذه الدقة؟ مساماتها لا نقص فيها، شعرها، رقصة عينيها، غصون جذعها البهي، أيّ سحر يمر من عروق الجدران، يتسرب من تحت الأرض، ينقذني من هذا اليأس الذي يشبه المشنقة؟

وحدها، عفاف، من ساعدني على البقاء حياً.

قلتُ: أعيش يوماً آخر عساني أراها.

فات الوقت، قلتُ: أعيش أسبوعاً آخر حتى أراها.

كان الوقت خارج صبري، كان صبري خارج الوقت، وأنا أردّد مثل ببغاء:

- أعيش شهراً ثانياً، حتماً سأراها وأحكي لها عن هذا القبو

الظالم الذي رموني إليه. .

سبحان الله!

كيف يعيش الإنسان بين هذا الموت؟

* *

كنتُ أحفز ثقباً في الجدار، تمكنتُ بعد وقت - أمضيته في بحر خيالاتي - من جمع حفنة من إسمنت، كم كانت غالية على نفسي، تلك القطع الناعمة التي كومتها تحت سقف يدي.

كنت أثقب حفرة في عمري، راح زمان صباي، وأنا أبكي
على زقاق عشت فيه شهيقاً وأحلاماً وحباً خجلاً، من يتذكرني
الآن؟ من يسأل عن مكاني؟

كان الجدار يهزأ من طفولتي، من حفنة إسمنت كومتها تحت
سقف أصابعي، هل يخفي هذا القبو إنساناً غيري؟
فجأة، ذهبت إلى مشفتي، أختار قتل ما بقي مني، وقررتُ
أن أصرخ . . .

نعم .
كنت أصرخ، هذا وجعي، وتلك نهايتي، من يسمعني في هذا
السرّادب؟ جزء من أرض مخنوق، تحت جزء آخر، سلسلة من
ظلام، تنمو إلى ظلمة أعمق، لا أرى - هنا - سوى شعاع
هواجسي وعفاف، لا أسمع غير نبض قلبي ونبض عفاف . . ليس
من رائحة سوى ندى جسمها تخفف من رائحة جسدي الذي
أشمه رغم أنفي حتى أقنع نفسي أنني ما زلت أحياء .

* *

فجأة .

رأيت باب قبوي، مفتوحاً، ليس من قاتل عند نهايته، ولم
يكن ثمة جلاد عند بدايته . . كان الباب يقول لي:

- اخرج، واحذر أن تكررهما مرتين .

لم أصدق هذا الضوء الذي تسرب ناعماً خفيفاً إلى مكاني،
كنتُ مزحوماً بالخوف، أن يكون هذا النعيم مجرد جزء من كابوس
آخر .

- اخرج، أيها الطفل العنيد، ليس هذا مكان الصبا ولا
مخدع المراهقة .

رأيت نفسي أمشي . .

كيف يمشي الإنسان على هذه النار وهو مبلل بالدموع
والرعب والذكريات .

* *

بعد نصف ساعة، كنت في المحلة . .

ما زال صوت أبي يهدم جدران الزقاق وجدران قلبي وهو

يصرخ من نهايات السماء: هذه المحلة، لن يعيش فيها من
يسأل .

لن أسأل، يكفيني ما رأيت . .

رأيت المعلم سليم، قال بصوته المريض:

- نحمد الله على سلامتك . . لا تكررهما ثانية يا بني وتغيب
عنا، فكر مرتين قبل أن تدخل منزلاً غير منزلك .

ثم جاءني المطرب غازي، لست أدري ماذا أراد بقوله:

- إنه ذنب الحاج عمران، كان عليه أن يحفظك من الموت .

لكن السيد منير، كان مضحكاً وهو يهمس خائفاً:

- تعلم منذ الآن، إن البيت المظلم يرحمنا من الزوار . .
نحمد الله أنك ما زلت حياً .

كلهم، يعرفون الحكاية، لماذا قتلوني بالسكوت إذن؟
كلهم . . كيف يعيش الإنسان ميتاً طوال حياته؟

* *

عند باب البيت، بيتي، رأيتُ عفاف، مدّدت أصابعي إلى
النقاء والطفولة والفرح، كنت أبكي . . أبكي فعلاً، وأنا أمدّ
أصابعي نحوها، كنت أنتظر هذه الدقيقة من عمر الزمان، أن
تشابك مساماتها مسامات يدي . . كنت أريد أن يغوص نور عيني
بنورها . .

كنت أحلم أن يتسرب كلام حنجرتي بكلامها . . أرتعش خجلاً
وحباً وأنا أفكر ماذا أقول؟

لكنني لم أستطع الوصول إلى أصابعها، ولم أعد أرى لهن
عينها، لم أنطق بحرف واحد في حضرتها، كنت أرتعش خجلاً
وحباً، وموتاً، وأنا أسقط قربها . .

إذن قتلوني، وأخرجوني من قبوي، حتى أموت بين أفراد
عائلي وأبناء محلتي . . أراهم الآن يدورون حولي، المحامي
جبار، السيد عثمان، الحاج مهدي وحسون والبزاز أبو عمر . .
ينظرون إلى (موتي) بصمت داعر، حتى جاءت أمي بينهم . .

ما أن نظرتُ أمي إلى جسدي - وأنا أموت - حتى أدركتُ سرّ

أبي، فقد راح صوتُ أمي يذبح السماء والزقاق والناس، وهي تقول مخبولة دون أن ترى ما يدور:

- ألا يكفي رجل واحد من عائلة واحدة؟ ألا يكفي رجل واحد من بيت واحد؟

سمعت المحامي يقول:

- كنا نعلم أن الحاج عمران خلف رجلاً مثله . .

قال حسون وهو يبكي:

- ترى، كم بقي من الرجال في هذه المحلة؟

ما زال صوت أمي يلامس روحي وهي تصرخ في الوجوه:

- ألا يكفي رجل واحد من عائلة واحدة؟

هو الذي قال لي: أنت لن تعيش .

هو الذي بكى:

- هذه المحلة لن يعيش فيها من يسأل .

كنت أموت هادئاً، رغم صراخ أمي، فقد رأيتُ عفاف تنقل عينها من جسدي إلى البيوت الثلاثة، ومن البيوت الثلاثة إلى جسدي . .

كنت أموت هادئاً .

فقد تركتُ خلفي من يسأل . . من يدري، ربما سيأتي الحل يوماً على يد النساء؟

بغداد

دار الآداب تقدم

مؤلفات الكاتب العربي الكبير

حننا مينه

- المصابيح الزرق
- الشراع والعاصفة
- الثلج يأتي من النافذة
- الشمس في يوم غائم
- الياطر
- بقايا صور
- المستنقع
- القطاف (ج ٣ من بقايا صور والمستنقع)
- الأبنوسة البيضاء
- المرصد
- حكاية بحار
- الدقل
- المرفأ البعيد
- الربيع والخريف
- مأساة ديمتريو
- ناظم حكمت: السجن: المرأة، الحياة.
- ناظم حكمت نائراً
- هواجس في التجربة الروائية
- كيف حملت القلم
- أدب الحرب
- (بالاشتراك مع د. نجاح العطار)